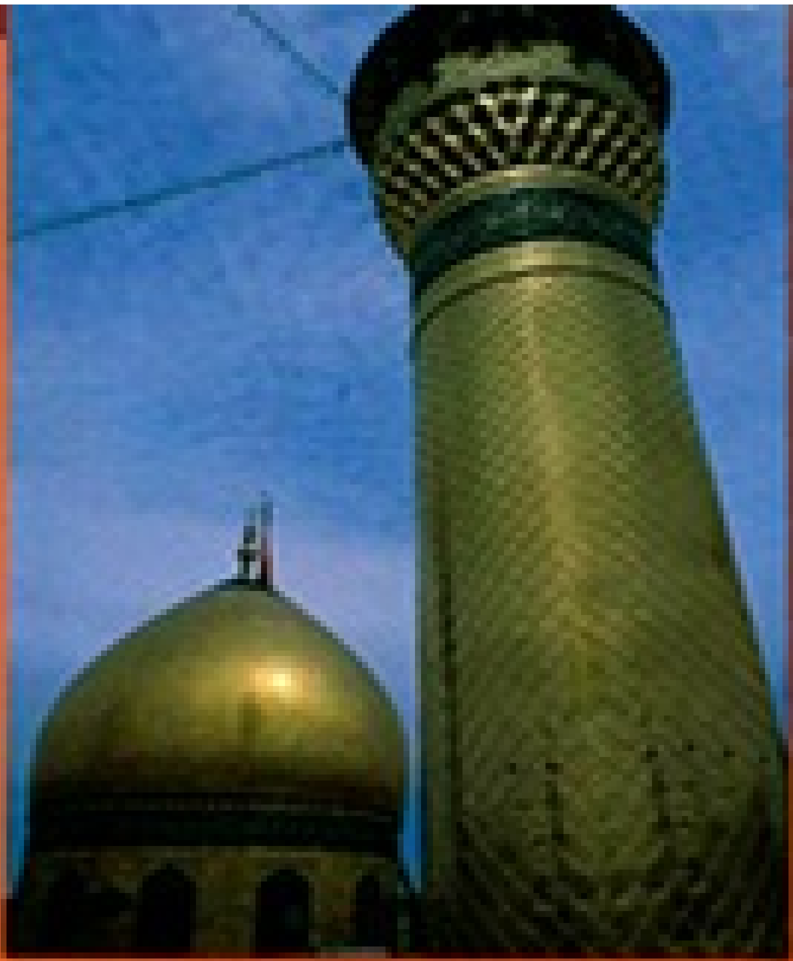


السيد محمد تقي المدرسي

الإمام الحسين

قدوة وأسوة

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسين (عليه السلام) قدوه و اسوه

كاتب:

آيت الله سيد محمد تقى مدرسى

نشرت فى الطباعة:

دار محبى الحسين (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الامام الحسین(علیه السلام) قدوه و اسوه

اشاره

سرشناسه : مدرسی، محمدتقی، م - ۱۹۴۵

Mudarrisi, Mohammad Taqi

عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسین(علیه السلام) قدوه و اسوه/ محمدتقی المدرسی

مشخصات نشر : تهران: دار المحبی الحسین علیه السلام، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۶۴ ص؛ ۱۱/۵ X۵/۱۶س م

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : کتاب حاضر با عنوان "الامام الحسین علیه السلام قدوه الصدیقین" نیز منتشر شده است

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

عنوان دیگر : الامام الحسین علیه السلام قدوه الصدیقین

موضوع : حسین بن علی(ع)، امام سوم، ق ۶۱ - ۴

موضوع : واقعه کربلا، ق ۶۱

رده بندی کنگره : BP۴۱/۴/م ۳۸الف ۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۲۲۷۲۲

ص: ۱

اشاره

تمهيد

بسـم الله الرحمن الرحيم (١) الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيم (٣) مَالِكِ يَوْم الـدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)

ص: ٦

انبعث من ضمير الإنسانيه رجال، كانوا المعجزه فى أقرب مفاهيمها، وأصدق معاييرها، وفى أسنى تألقها، وأبهى تجليها.

لا شك فى أنها كانت آيه ظاهره، تهدى إلى قوه قاهره وراء الغيب لتنير الكون، وتدفعه إلى سُبله المستقيمه، تدعو إلى التصديق الواعى، بحقيقه أخرى غير هذه الماده، وغير ملابساتها الظاهريه، تلك هى حقيقه الخالق العليم.

«بِنَا عُرِفَ اللهُ

» (۱).

وليس من شك فى أن للمسلمين النصيب الوافر من هذا النمط البالغ فى سنائه وبهائه حدّ المعجزه الخارقه، من الأبطال البارعين.

فالنبى محمد صلى الله عليه واله وأهل بيته عليهم السلام، قممٌ لا شك فى مجدها وسموقها لِسِلسله شاهقه من جبال لا يرقى إليها الطير، وسامقات متأصلات كانت تحمل هَمَّ وشرف الحقيقه وأوتاد صعيد الفكر. ولولاهم لتزلزل وماد، إذ إنهم سفن محيط الشك الذى لولاهم لغمر كل حى ونزل القعر البعيد.

ومن قمم هذه السلسله المباركه الإمام على عليه السلام الذى هو بلا ريب ثانى الرسول العظيم.

۱- (۱) حديث عن الأئمه مأثور، انظر: الكافى، ج ۱، ص ۱۴۵.

ومنها الإمام الحسن علیه السلام الذی حفظ الله به الدِّین حین أصلح الله به بین فئتین متنازعتین من المسلمین.

ومنها الإمام الحسین علیه السلام، الذی استقر فی أشمخ وأروع قمه بعد النبی صلی الله علیه واله، وبعد الوصی علیه السلام.

ولاـ أُحب أن أفاتحک الحدیث قبل أوانه، فهذا الکتاب بین یدیک سوف نفتح فیه أسرار المعجزه فی هذه القمه المجیده، وسوف یُعالج کل موضوع، ولو کانت معالجه بتراء، إلّا أنی آملها معالجه واعیه إن شاء الله.

غیر أنی أرید أن أُقدِّم شیئاً مما یجب أن أصبر علیه إلی أوانه القریب. لندخل فصول الکتاب فی تفتح ذکری بالغ .. وها هو بین یدیک:

أصبح المسلمون الیوم أحوج إلی النور من أی یوم آخر، لأنهم أصبحوا وسط زوابع هادره تلفُّهم من کل جانب، فی لیل مظلم، وفی قفر لا یملکون هادیاً أو رائداً. قد ضلَّت بهم السبل، واختلفت فی وجههم التیارات، وهم لا یدرون ما یعملون؟

أقول: إنهم الیوم أحوج ما یکونون إلی النور، فی حین أنهم أبعد ما کانوا عنه، لأنهم کما نراهم مجرَّدون عن الوعی الکافی الذی یجب أن یکفل غذاءهم الفکری المستمر فی خضم هذه الأفکار الوارده فلا یعرفون تعالیم دینهم، ولا یمیزون معالمه الوضیئه التی دلَّت تجارب السنین العدیده علی أنها الوحیده من نوعها التی تستطیع أن تنتشل الأمه من قعرها العمیق إلی قمتها المأموله.

وإن هذا نموذج حی أرید أن أقدمه إلیک أیها القارئ هنا ومن خلال السطور التی نمر علیها.

وسوف لا أُوقفک طویلًا لأمهّد لک، فلنقطع الحدیث للنظر فی سطور الکتاب، لنری أحفل حیاه بالمکرمات الرائعه.

الفصل الأول: الوَلِيْدُ السَّعِيْدُ

اشاره

ص: ۱۰

كان ذلك الفجر آلف وأبهى فجر، من السنه الثالثه للهجره، حيث استقبل بأصابع من نور، وليداً ما أسعده! وما أعظمه!.

فى الثالث من شعبان غمر بيت الرساله نور، سَنِيٌّ متألقٌ، إذ جاء ذلك الوليد المبارك واصطفاه الله ليكون امتداداً للرساله، وقدوه للأمه، ومنقذاً للإنسان من أغلال الجهل والعبوديه.

ولا ريب فى أننا سوف ننبهر إذا لاحظنا بيت الرساله وهو يستقبل الوليد الجديد، فهذا البيت البسيط الذى يستقر على مرفوعته الأولى الرسول صلى الله عليه واله، الجد الرؤوم، والوالد الحنون.

وأتاه الخبر: أنه وُلِدَ لفاطمه عليها السلام وليد، فإذا به صلى الله عليه واله يغمره مزيج من السرور والحزن، ويطلب الوليد بكل رغبه ولهفه!.

فماذا دهاك يا رسول الله!. بأبى أنت وأمى، هل تخشى على الوليد نقصاً أو عيباً؟!

كلا.. إن تفكير صاحب الرساله يبلغ به مسافات أوسع وأبعد مما يُفكّر فيه أيُّ رجلٍ آخر، ومسؤوليته أعظم من مسوؤليه أب أو واجبات جدّ، أو وظائف قائد .. إنه مكوِّن أمه، وصانع تاريخ، ونذير الخالق تعالى إلى العالمين.

ص: ١١

إنه يذهب بعيداً فى تفكيره الصائب فيقول: لابد للمنيه أن توافيه فى يوم من الأيام، ولابد لجهوده أن تُفسح أمامها مجالات أوسع مما بلغتها اليوم، فسوف تكون هناك أمه تُدعى (بالأمه الإسلاميه) تتخذ من شخص الرسول أسوةً وقدوةً صالحتَيْنِ.

ولابد لهذه الأمه من هُداه طاهرين، وقاده معصومين يهدون الأمه إلى الصراط المستقيم، إلى الله العزيز الحكيم.

ولن يكونوا كما أخبرته الرساله مراراً إلّا ذريته هؤلاء، عليًّا ابن عمه، وولديه عليهما السلام، ثم ذُرِّيتهم الطيبه من بعدهم!.

ولكن هل تجرى الأُمور كما يُريدها الرسول فى المستقبل؟. إن وجود العناصر المنحرفه بين المسلمين نذيرٌ لا يرتاح له الرسول صلى الله عليه واله على مستقبل الأمه.

وإن الوحى قد نزل عليه غَيْرَ مَرَّةٍ يُخبره بأن المصير الذى رآه الحق المتمثل فى شخص الرسول صلى الله عليه واله هو المصير نفسه الذى يترقبه الحق المتمثل فى آله عليهم السلام. وإن العناصر التى قاومت الرساله فى عهده سوف تكون العناصر نفسها التى تقاوم بالعنف والإصرار نفسهما امتداد الرساله فى عهد أبنائه الطيبين عليهم السلام.

فقد علم أنه سوف تبلغ الموجه مركزها الجائش، وسوف يقف أنصار الحق والباطل موقفهم الفاصل فى عهد الإمام الحسين عليه السلام، هذا الوليد الرضيع الذى يُقلِّب وجهه فيظهر مستقبلُه على ملامح الرسول وهو يضطرب على ساعديه المباركتين.

والنبى صلى الله عليه واله يُلقى نظرةً على المستقبل البعيد، ويُعرِّج فيه فيُلقى

نظره أخرى على هذا الرضيع الميمون فيهزّه البُشر حيناً، ويهيج به الحزن أحياناً، ولا يزال كذلك حتى تنهمر من عينيه الوضيئتين دموع، ودموع ...

يبكى رسول الله صلى الله عليه واله .. وما أشجعه!، وهو الذى يلوذ بعريشه أشجع قريش وأبسلها، على بن أبى طالب عليه السلام حينما يشتد به الروع، فيكون أقرب المحاربين إلى العدو، ثم لا يفلُّ ذلك من عزمه ومضائه قدر أنمله، لكنه الآن يبكى وحوله نسوه فى حفله ميلاد، فما أعجبه من حادث!

تقول أسماء: «

فِدَاکَ أَبِی وَأُمِّی وَمِمَّ بُکَاؤُکَ؟! قَالَ: عَلَی ابْنِی هَذَا.

قُلْتُ: إِنَّهُ وُلِدَ السَّاعَهَ یَا رَسُولَ اللهِ؟!

فَقَالَ: «تَقْتُلُهُ الْفِئَهُ الْبَاغِیَهُ مِنْ بَعْدِی، لَا أَنَالَهُمُ اللهُ شَفَاعَتِی

» (۱).

إن القضيه التى تختلج فى صدر رسول الله صلى الله عليه واله ليست عاطفه إنسانيه أو شهوه بشريه حتى تُغريه عاطفه إعلاء ذكره وبقاء أثره فى آله.

كلا .. بل هى قضيه رسول، اصطفاه الله واختاره على علم منه، بعزمه ومضائه، وصدقه وإيمانه.

قضيه مَنْ تَحمَّل مسؤوليه أشفقت من حملها السماوات والأرض والجبال الرواسى، إنها مسؤوليه الرساله العامه إلى العالمين جميعاً.

والحسين عليه السلام ليس ابنه فقط، بل هو قدوه وأسوه لمن يُنذر من بعده، فنبأ مصرعه هو بالذات نبأ مصرع الحق بالباطل، والصدق بالكذب، والعداله بالظلم ... وهكذا.

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۴۳، ص ۲۳۸.

فیبکی النبیُّ صلی الله علیه واله لذلک، ویحق له البکاء.

إنها ظاهره میلادٍ غریبه نجدها الساعه فی بیت الرساله تمتزج المسره بالدموع، والابتسامه بالکآبه؛ فهی حفله الصالحین تدوم فی رحله مستمره بین الخوف والرجاء، والضحک والبکاء.

لِنُصْغِ قلیلًا لنسمعَ السماء هل تشارک المحتفلین فی هذا البیت الهادئ البسیط.

نعم. نسمع حفیفاً یقترب، ونظنه حفیف الملائکه، فإذا بهم ملأوا رحاب البیت.

یتقدم جبرئیل علیه السلام فیقول: «

یَا مُحَمَّدُ! الْعَلِیُّ الْأَعْلَی یُقْرِئُکَ السَّلَامَ وَیَقُولُ لَکَ: عَلِیٌّ مِنْکَ کَهَارُونَ مِنْ مُوسَی؛ سَمِّ ابْنَکَ هَذَا بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ؟

فیقول النبی صلی الله علیه واله:

وَمَا اسْمُ ابْنِ هَارُون؟

فیجیب:

شَبِیرٌ.

فیقول النبی صلی الله علیه واله:

لِسَانِی عَرَبِیٌّ؟!

فیجیب جبرائیل:

سَمِّهِ الحُسَیْنَ.

فَسَمَّاهُ الْحُسَیْن» (۱).

ویتقدّم فطرس:

ومن هو هـذا المَلَـکُ المهیضه جناحـاه یحمله رفـاقه؟. إنه مطرود من بـاب الله، لم یزل فی السـجن یُعـذَّب، حتی واتته أفواج من الملائکه،

ص: ۱۴

۱- (۱) انظر: کتاب قاموس اللغه، فی ماده شبر، وکتاب بحار الأنوار: (ج ۱۰۴، ص ۱۱۱).

فقـال لهم: مـا لی أراکم تعرجون وتهبطون، أقامت الساعه؟. فقال جبرائیل: کلّا، وإنما ولـد للنبی الخاتم ولیـد، فنحن ذاهبون إلی تهنئته الساعه. فقال: أفلا یمکن أن تحملونی إلیه علَّه یشفع لی فیُشفَّع؟. فجاء به جبرائیل علیه السلام.

فها هو ذا یتقدم إلی الرسول صـلی الله علیه واله یتوسل به إلی الله، فأومأ صلی الله علیه واله إلی مهد الحسین وهو یهتز فی وَدَاعَهٍ، فراح الملک یلمس جوانب المهد بجناحیه المکسورین، فإذا هو وقد ردَّهما الله علیه إکراماً منه لوجه الحسین علیه السلام عنده.

وتنتهی الحفله، ویأخذ النبی صـلی الله علیه واله الرضـیع المیمون بیدیه، ویحتضـنه ویُؤذِّن فی إحدی أُذنَیه، ویُقیم فی الأخری، ثم یجعل لسانه فی فم الولید فیغذیه من رضابه الشریف ما شاء.

ثم یعقُّ عنه بعد أسبوع بکبشین أملحین، ویتصدَّق بِزِنَهِ شعر رأسه بعد أن حلقه دراهم، ثم یُعطِّره ویومئ إلی أسماء فیقول: «

الدَّمُ فِعْلُ الجَاهِلِیَّهِ

» (۱).

وهکـذا ینقلب الجـد الحنون إلی أسوه حسـنه للمسـلمین، فلاـ یکتفی بـإجراء الآداب الإسـلامیه، وهی فی روعتها ونضارتها عملًا وإنما ینسخ بالقول أیضاً لعنه الجاهلیه، حیث کانوا یضمخون رؤوس ولدانهم بالدم إعلاناً لتوحشهم، وإیذاناً لطلب تِراتِهم.

ولم یزل ذلک الولید المبارک یترعرع فی أحضان الرساله، ویعتنی به صاحبها محمد صـلی الله علیه واله وربیبها علی علیه السلام حتی بلغ من العمر

۱- (۱) وسائل الشیعه، ج ۲۱، ص ۴۰۸.

زهاء سنتين، ولكن لم يتفتح لسانه عن أداء الكلام أبداً.

عجباً! إن ملامح الوليد تدل على ذكاء مفرط، ومضاء جديد، ومع ذلك فَلِم لم يتكلم بعد، أيمكن أن يكون ذلك لثقل فى لسانه؟!

وذات يوم إذ اصطف المسلمون لإقامه صلاه الجماعه، يَؤمُّهم الرسول الأعظم صلى الله عليه واله، وإلى جانبه حفيده الحبيب الحسين عليه السلام، ولمَّا تهيَّأ القوم للتحريم، كان الخشوع مستولياً على القلوب، والهدوء سائداً على الجو، والكل ينتظرون أن يُكبِّر الرسول فَيُكَبِّروا معه، فإذا هم بصوته الخاشع الوديع يكسر سلطان السكوت ويقول: الله أكبر ...

وإذا بصوت ناعم خافت يشبه تماماً صوت النبى صلى الله عليه واله بكل نغماته ونبراته وما فيه من خشوع ووداعه يقول: الله أكبر ...

إنه صوت الحسين عليه السلام.

فكرر الرسول: الله أكبر ... فأرجع الحسين الله أكبر، والمسلمون يستمعون ويكبِّرون، ويتعجبون!! فردد الرسول صلى الله عليه واله ذلك سبعاً، ورجَّعه الحسين عليه السلام سبعاً، ثم استمر النبى صلى الله عليه واله فى صلاته والحسين عليه السلام يسترجع منه.

فقد كانت أول كلمه لفظها فم الحسين عليه السلام كلمه التوحيد: الله أكبر.

وفيما نخطو مع التاريخ بعض الخطوات الفاصله ننظر إلى هذا الوليد بالذات ذلك الذى لم يفتح فمه إلَّا على كلمه الله أكبر ننظر إليه بعد خمس وخمسين سنه وهو يمارس آخر خطوات الجهاد المقدس، ويعالج آخر لحظات الألم وقد طُرح على الرمضاء، تَلْفَحُهُ حراره الشمس،

ويُمزِّق كبدَهُ الشريف حرُّ العطش، ويَلُفُّهُ حر السلاح المصلصل.

فنستمع إليه وهو يحرّك شفَتَين طالما لمستهما شَفَتا رسول الله صلى الله عليه واله يتضرع إلى بارئه، يقول: «

إِلَهِيْ ... رِضاً بِرِضَاكَ، لَا مَعْبُوْدَ سِوَاكَ

». ولا يزال يتمتع حتى يُعرج بروحه الطاهره المقدَّسه إلى السماء، عليه أفضل الصلاه والسلام.

وإذا ثبت بالتجارب الحديثه أن للوراثه آثارها البالغه، وأن للتربيه حظها الكبير فى إنماء خُلق الطفل وتكييف صفاته، فلا نشك فى أن أبوى الحسين (عليه وعليهما السلام) كانا من أرفع الآباء خُلقاً، وأكرمهم نسباً. وإن تربيتهما كانت أحسن تربيه وأشرفها وأقدرها على إنماء الأخلاق الفاضله، والسجايا الحميده فى نفس الإنسان.

وهل نشك فى ربيب الرسول ذاته، وربيب مَنْ ربَّاهما الرسول صلى الله عليه واله: فاطمه وعلى عليهما السلام؟.

أفلا نرضى من الله العزيز كلمته العظيمه فى القرآن حيث يقول: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (١)

.

فالبحران هما بحر النبوه ومنبعه فاطمه عليهم السلام عن الرسول صلى الله عليه واله، وبحر الوصايه من قِبَلِ عليٍّ عليه السلام. فلابد لهذين البحرين إذا التقيا أن يخرج منهما اللؤلؤ الحسن، والمرجان الحسين عليه السلام.

هذه هى الوراثه، إنها أقدس وأرفع مما يُتصور. ولا تسأل عن التربيه، فلقد كانت أنصع وأروع من كل تربيه، كان شخص الرسول صلى الله عليه واله يهتم

١- (١) سوره الرَّحْمَنِ، الآيه: ١٩- ٢٢.

بالحسین علیه السلام وتربیته بصوره مباشره.

وبین یدیک حدیثان تعرف منهما مدی رعایه الرسول صلی الله علیه واله لشأن الحسین علیه السلام، مما یؤکد لک أن الحسین لم یکن ربیب علی وفاطمه علیها السلام فقط، بل تربَّی علی ید جدِّه النبیِّ صلی الله علیه واله ذاته.

عن یعلی العامری أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه واله إِلَی طَعَامٍ دُعِیَ إِلَیْهِ فَإِذَا هُوَ بِحُسَیْنٍ علیه السلام یَلْعَبُ مَعَ الصِّبْیَانِ فَاسْتَقْبَلَ النَّبِیُّ صلی الله علیه واله أَمَامَ الْقَوْمِ ...

ثُمَّ بَسَطَ یَدَیْهِ فَطَفَرَ الصَّبِیُّ هَاهُنَا مَرَّهً وَهَاهُنَا مَرَّهً وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه واله یُضَاحِکُهُ حَتَّی أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَی یَدَیْهِ تَحْتَ ذَقَنِهِ وَالْأُخْرَی تَحْتَ قَفَاهُ وَوَضَعَ فَاهُ عَلَی فِیهِ وَقَبَّلَه (۱).

واسْتَسْقَی الْحَسَنُ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه واله فَجَدَحَ لَهُ فِی غُمَرٍ کَانَ لَهُمْ (۲) ثُمَّ أَتَاهُ بِهِ.

فَقَامَ الْحُسَیْنُ علیه السلام فَقَالَ: «

اسْقِنِیهِ یَا أَبَهْ

» فَأَعْطَاهُ الْحَسَنَ، ثُمَّ جَدَحَ لِلْحُسَیْنِ علیه السلام فَسَقَاهُ.

فَقَالَتْ فَاطِمَهُ علیها السلام: «

کَأَنَّ الحَسَنَ أَحَبُّهُمَا إِلَیْکَ

»؟. قَالَ: «

إِنَّهُ اسْتَسْقَی قَبْلَهُ وَإِنِّی وَإِیَّاکَ وَهُمَا وَهَذَا الرَّاقِدُ

وأومأ إلی علی أمیر المؤمنین علیه السلام

فِی مَکَانٍ وَاحِدٍ فِی الجَنَّه

» (۳).

وظل الولید النبیه یشبّ فی کنف الرسول صلی الله علیه واله، وظِلِّ الوالدین

ص: ۱۸

۱- (۱) مستدرک الوسائل، ج ۱۵، ص ۱۷۱.

٢- (٢) أى غرف لهم من قدح ماء.

٣- (٣) معالم الزلفى، ص ٢٥٩.

الطاهرين. والرسول يوليه من العنايه والرعايه ما يبهر ألباب الصحابه ويحيّرهم. ولطالما بعث الرسول بكلماته النيّره على سمع المئات المحتشده من المسلمين يقول: «

الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الجَنَّه

» (۱). و «

الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا

» (۲)، ويقول: «

حُسَيْنٌ مِنِّی وَأَنَا مِنْ حُسَیْن

» (۳).

ويرفعه بين الناس وهم ينظرون فينادی: «

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! هَذَا الحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَاعْرِفُوهُ

» (۴).

ثم يردف قائلًا: «

فَوَالَّذِی نَفْسِی بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفِی الجَنَّهِ وَمُحِبِّيهِ فِی الجَنَّهِ وَمُحِبّی مُحِبِّيهِ فِی الجَنَّهِ

» (۵).

وقد يتبوأ له مقعداً فی حضنه المبارک ويشير إليه فيقول: «اللَّهُمَّ إِنِّی أُحِبُّهُ فَأَحِبَّه» (۶).

ولطالما يحمله هو وأخاه على كاهله الكريم وينقلهما من هنا إلى هناک، والملأ من المسلمين يشهدون.

وهكذا ترعرع الوليد الحبيب فی ظل الرساله وفی كنف الرسول، وأخذ منهما حظًّا وافراً من المجد والسناء.

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۲۲، ص ۵۰۲.
۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۴۳، ص ۲۹۱.
۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۴۳، ص ۲۶۱.

۴- (۴) بحار الأنوار، ج ۴۳، ص ۲۶۳.
۵- (۵) بحار الأنوار، ج ۴۳، ص ۲۶۲.
۶- (۶) بحار الأنوار، ج ۴۳، ص ۲۶۴.

الفصل الثَّانی: بَعْدَ الرَّسُولِ

ص: ۲۲

وبعد الرسول حيث ازدحمت الحوادث واختلفت النعرات نراه يقف جنباً إلى جنب مع والده العظيم فى قضيه الحق ويُعلنها فى أوضح برهان.

والمسلمون هناك، يهتدون على من يهتدون.

ومره أخرى نلتقى بالحسين عليه السلام وهو شاب يمثل شمائل أبيه المهيبه، ويقود الجيوش المزمجره ضد طاغيه الشام معاويه بن أبى سفيان.

وتتم على مضاء عزمه، ومضاء سيفه، وسداد فكره، وسداد خططه انتصارات باهره ضد الطغيان الأموى الذى أراد أن يرجع بالأمه الإسلاميه إلى جاهليتها الأولى، وقد فعل.

ثم تُدَبَّرُ مؤامره لئيمه لاغتيال الإمام على عليه السلام وينتهى الأمر بمصرعه الفاجع، وتُلقى الأمه بأبهض مسؤولياتها وأخطرها على كاهل الإمام الحسن عليه السلام، فيمارس الإمام الحسين جهاده المقدس فى أداء أمانه الحق، ومسؤوليه الأمه، ويُحرِّض الشعب الإسلامى ضدَّ الباطل المحتشده كل قواه فى عرصات الشام، ويُحذِّره من كل ما يُرتقب من مآسٍ وويلات على يد الطاغيه إن تَمَّ له الأمر.

وينتهى دور الإمام الحسن فيُقتل بسمٍّ يَدُسُّه إليه طاغيه الشام.

ص: ٢٣

فتقع دفه الخلافه الإلهيه بيد الحسين عليه السلام ويُتابعه المسلمون الواقعيون الذين لم يشاهدوا فى بنى أميه إلَّا مُلكاً عضوضاً كلّ همّه القضاء على مقدسات الأمه ومشاعرها فى آن واحد.

نعم، انتقلت الإمامه إلى رحاب الحسين عليه السلام فى أوائل السنه الخمسين من الهجره النبويه، وَلْنُلْقِ نظره خاطفه على الوضع السائد فى البلاد الإسلاميه آنذاك.

فى السنه الحاديه والخمسين: حج معاويه إلى بيت الله الحرام ليرى من قريب الوضع السياسى فى مركز الحركه المناوئه لخلافته، حيث إن الحرمين كانا مَقَرَّى الصحابه والمهاجرين، وهم أبغض خلق الله لمعاويه؛ لأنهم أشدهم خلافاً عليه.

فلما طاف بالبلاد المقدسه عرف أن الأنصار بصوره خاصه يبغضونه ويكرهون خلافته على أشد ما تكون الكراهيه والبغض.

وذات يوم سأل الملأ حوله: ما بال الأنصار لم يستقبلونى؟

فأجابه طائفه من زبانيته: إنهم لايملكون من الإبل ما يستطيعون استقبالك عليها.

وكان معاويه يعرف الحقيقه من بروده تَلَقِّى الأنصار مجيئه، فحينما سمع هذا الجواب الروتينى لمز وغمز وقال: ما فعلت النواضح؟. أراد الاستهزاء بساحه الأنصار، بأنهم كانوا ذات يوم من عمال اليهود فى المدينه، أصحاب إبل تنضح الماء لبساتين اليهود.، وكان فى الحاضرين بعض زعماء الأنصار، وهو قيس بن سعد بن عباده، فأجابه قائلًا:

أفنوها يوم بدر وأُحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله صلى الله عليه واله،

حيث ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون. أما إن رسول الله صلى الله عليه واله عهد إلينا أَنَّا سَيَنْلقيى بعده أَثَرَةً.

ثم جاش صدر قيس فاندلعت منه شراره فيها ذكريات الماضى الزاهر، وعواصف هذا اليوم الأسود، فقال وأمعن فى إيضاح سوابق بنى أميه ولواحقهم،

وشرح ما كان من وقوفهم ضد الدعوه النبويه أول يوم وما كان من إنكارهم حق عليٍّ عليه السلام بعد ذلك، وما كان من أمر معاويه بالذات مع إمام زمانه، وما جاء عن لسان النبى صلى الله عليه واله من الأحاديث بشأن على، الذى افترضه معاويه مناوئه الوحيد على كرسى الحكم.

ولم يدرِ قيس ذلك اليوم ما الذى كان يحمله معاويه من بغض وكره، سوف يحدوان به إلى ما لا تحمد عواقبه.

ورجع معاويه يُفَكِّر فى إجراء التدابير اللازمه ضد مناوآت الأنصار والمهاجرين. وأول خطه اتخذها هى التى سوف يُتلى عليك تفصيلها.

وعرف معاويه أن فى البلاد الإسلاميه كثره واعيه من المفكرين الذين محضوا عن تجارب الماضى القريب، ولمسوا حقيقه أمر الحزب الأموى الحاكم، كما آمنوا بقداسه الحق، وبوجوب متابعته، والدفاع عن نواميسه الساميه مهما كلفهم الأمر.

وعرف كذلك أنه يستقر فى مركز حركه هؤلاء الذين ناوؤوه، عليٌّ أولًا والحسن ثانياً، وهذا الإمام ثالثاً. ثم عرف أيضاً ما لهذا البيت العلوى من دعائم وطيده، ومؤهلات كافيه تنذر عرش الأمويين بالفناء العاجل.

فمن هنا بدأت خطته اللئيمه، ففكر فى أن من يحب عليًّا وآل عليٍّ لا شك فى أنه يستاء من مُلك بنى أميه. إذاً فلنقلع حب الإمام أولًا من صدور الشعب المسلم، ولنستأصل مقاييس المسلمين التى يُميِّزون بها الحق من الباطل، أَلَا وهى تَمَثُّل الإسلام الحق فى بيت الرساله.

فأخذ يكتب إلى كل والٍ له فى أطراف البلاد برساله إليك نصها بالحرف: «

أَمَّا بَعْد، انْظُرُوا مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَهُ أَنَّهُ يُحِبُّ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَامْحُوهُ مِنَ الدِّيوَان، وَأَسْقِطُوْا عَطَاءَهُ وَرِزْقَهُ» (١). «وَلَا تُجِيزُوا لَهُ شَهَادَهً

» (٢).

وهذه أول محنه واجهها أنصار عليٍّ الذين كانوا يُشكِّلون الجبهه المناوئه للحزب الأموى الحاكم. وقد كانت جبههً شديدهً عنيفهً جدًّا.

ثم راح معاويه فى ظلمه يخطو خطوه أخرى، أقسى من الأولى وأعنف كثيراً، فكتب إلى ولاته يقول: أما بعد، خذوهم على الظنه، واقتلوهم على التهمه.

ففكِّروا فى هذه الكلمه: (اقتلوهم على التهمه) فهل تعرفون أقسى منها فى قاموس المجرمين وأعنف حكماً؟!

فى مثل هذا الجو الرهيب كان يعيش الإمام الحسين عليه السلام وهو يتقلد منصب الخلافه الإلهيه. ولا شك فى أنه كان يؤلمه الشوك فى طريق أصحاب الحق على الظنه، وإبادتهم بالتهمه.

ولكنَّ الظروف التى كان يعيشها لم تكن بالتى تُجيز له المقاومه المسلحه ضد العدوان الأموى الأرعن؛ لأن معاويه كان يعالج الأمر

١- (١) شرح نهج البلاغه، ج ١١، ص ٤٤.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨٠.

بالمكر والخدعه، ويخدّر أعصاب الأمه بالأموال الطائله من ثروه الدوله التى إن لم تُعطِ الفائده فهناك شـى ء كان يسـميه بجنود العسل، ويقصد به الغدر بحياه الشخصيات عن طريق السم يُدِيْفُهُ فى مطعمه أو مشربه، كما فعل ذلك بالإمام الحسن

عليه السلام بواسطه زوجته الغادره، وكان يستعمله دائماً ضدّ أولئك العظماء الذين لا يخضعون لسُلطان المال والمنصب.

إما إذا استعصى عليه الإغراء بالمال أو القضاء بالسم، فيأتى دور القوَّه التى كان يستعملها دون رحمه فى مناسبه وغير مناسبه.

وبهذه الوسـيله الأخيره قضى على الصحابى الكبير والزعيم الشيعى القدير: حِجْر بن عَدِىّ، حيث استدعاه هو وأصحابه إلى الشام، وقبل أن يصـلوا إلى العاصـمه أرسل سـريه من شـرطته فقتلت بعضهم ودفنت بعضهم أحياءً بغير جرم إلّا أنهم كانوا أصحاب علىٍّ عليه السلام وقُوَّاد جيشه.

وكـان مقتـل حجر هـذا منبِّهـاً فعّالًا، للشـعب الإسـلامى الـذى دعـا إلى إعلاـن التمرد، حتى من بعض أصـحاب الأمويين كوالى خراسـان ربيع بن زيـاد الحـارثى، حيث جـاء المسـجد ونـادى بالنـاس ليجتمعوا، فلمـا اكتمـل اجتمـاعهم قام خطيباً وذكر المأساه بالتفصيل وقال: إن كان فى المسلمين من حميه شى ء لوجب عليهم أن يطالبوا بدم حِجْرٍ الشهيد.

وحتى من مثل عائشه التى كانت بالأمس فى الصف المخالف لعلى عليه السـلام فإنها لما سمعت الفاجعه قالت: أما والله لقد كان لجمجمه العرب عز ومنعه، ثم أنشدت:

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

وبقيت فى خلف كجلد الأجربِ (۱)

ص: ۲۷

۱- (۱) العقد الفريد، ج ۲، ص ۶۵.

ومشت فى الأوساط السياسيه رجَّه تبعتها اضطرابات جعلت معاويه يندم من سوء فعله لأول مره.

ولكن لم يكن مقتل حِجْر بالوحيد من نوعه، فقد رافقه مقتل الصحابى الكبير المعترف به لدى سائر المسلمين عمرو بن الحمق، الذى حُمل رأسه على الرمح لأول مره فى تاريخ الإسلام، حيث لم يُحمل فيه قبل ذلك اليوم رأس مسلم قط.

وتبع حادثه حِجْر وأصحابه السته عشر حوادث مرعبه نشرت على دنيا المسلمين التوتر والاضطراب.

ويمكننا أن نكشف عن بعض مظاهر هذا التوتر بما يلى:

لقد سيطر زياد ابن أبيه على الكوفه والبصره، ولقد كان متشيعاً قبل أن يُلحقه معاويه بنسبه، فكان يعرف أسرار الشيعه وخباياهم وزعماءهم وقادتهم. فلما استتب له الأمر راحَ يلاحقهم تحت كل حجر ومدر ويُمعن فيهم القتل والتنكيل حتى ليَقول الرجل: أنا كافر لا أؤمن بنبيٍّ خير له من أن يقول: إنى شيعى أؤمن بقداسه الحق وأكفر بالجبت والطاغوت.

فلما ضبط العراقيين إرهاب بنى أميه رفع زياد كتاباً إلى البلاط الملكى هذا نصه بالحرف:

«إنى ضبطت العراق بشمالى، ويمينى فارغه. فولنى الحجاز أشغل يمينى به

». ولما أُذيع نبأ هذه الرساله فى المدينه المنوره اجتمع المسلمون فى المسجد النبوى وابتهلوا إلى الله ضارعين: اللهم اكفنا يمين زياد.

ص: ٢٨

ولسنا بصدد بيان أنه كفّ الله عنهم يمين زياد فعلًا، حيث أصابه الطاعون فمات ذليلًا، إلَّا أننا بصدد أن نعرف مدى الإرهاب المخيم على الأوساط السياسيه حتى أن الناس يجتمعون للدعاء ضد والٍ واحد، رهيب الجانب، مرعب السلطه.

وإذا سألت عن موقف السبط، فنحن لا يهمنا من هذا الاستعراض الخاطف للأوضاع السياسيه فى عهد معاويه إلَّا لنعرف موقف الإمام الحسين عليه السلام منها.

ونستطيع أن نلمس موقفه بصوره إجماليه، إذا مضينا نفكر فى هذه القضايا الثلاث، التى سنتلوها تباعاً:

١- كانت الأنباء تتوالى على المدينه بنكبات فجيعه، نزلت على رؤوس المسلمين بسبب مدحهم للإمام على عليه السلام وبسبب تشيُّعهم لأهل البيت عليهم السلام تماماً بعد إعلان معاويه حكمه الصارم:

كل من نقل فضيله عن على فَقَدَ الأمان على نفسه وماله!.

وكان ذلك فى مستهل السنه الواحده والخمسين بعد الهجره النبويه. فدبر الإمام خطه جريئه نفذها بنفسه، فجمع الناس فى محفل ضم من بنى هاشم رجالًا ونساءً ومن أصحاب رسول الله، ومن شيعته أكثر من سبعمائه رجلٍ، ومن التابعين أكثر من مائتين، فقام فيهم خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذَا الطَّاغِيَهَ

(يعنى معاويه بن أبى سفيان)

قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ، وَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَىْ ءٍ فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِى وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِى، وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللهِ عَلَيْكُمْ وَحَقِّ رَسُولِهِ صلى الله عليه واله وَقَرَابَتِى مِنْ نَبِيِّكُمْ عَلَيْهِ

وَآلِهِ السَّلَامُ لَمَّا سَتَرْتُمْ مَقَامِی هَذَا وَوَصَفْتُمْ مَقَالَتِی وَدَعَوْتُمْ أَجْمَعِینَ فِی أَمْصَارِکُمْ مِنْ قَبَائِلِکَمْ مَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاس.

اسْمَعُوا مَقَالَتِی وَاکْتُبُوا قَوْلِی ثُمَّ ارْجِعُوا إِلَی أَمْصَارِکُمْ وَقَبَائِلِکُمْ، وَمَنِ ائْتَمَنْتُمُوهُ مِنَ النَّاسِ وَوَثِقْتُمْ بِهِ فَادْعُوهُ إِلَی مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنَا، فَإِنَّا نَخَافُ أَنْ یَدْرُسَ (١) هَذَا الحَقُّ وَیَذْهَبَ الحق ویُغلب

وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ (٢)

».

ثم مضی الإمام فی الخطبه القویه الهادره، یُذکِّر الجمع بعلیٍّ علیه السلام، وفی کل مقطوعه یصبر هنیئه فیستشهد الأصحاب والتابعین علی ذلک، وهم لا یزیدون علی اعترافهم قائلین: اللهم نعم .. اللهم نعم.

حتی مَا تَرَکَ شَیْئاً مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِی الْقُرْآنِ فِیهِمْ إِلَّا قَالَهُ وَفَسَّرَهُ، وَلَا شَیْئاً قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه واله فِی أَبِیهِ وَأَخِیهِ وَأُمِّهِ وَفِی نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَیْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ، وَکُلُّ ذَلِکَ یَقُولُ أَصْحَابُهُ: اللَّهُمَّ ونَعَمْ قَدْ سَمِعْنَا وَشَهِدْنَا، وَیَقُولُ التَّابِعُونَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَدْ حَدَّثَنَا مَنْ نُصَدِّقُهُ وَنَأْتَمِنُهُ من الصحابه (٣).

أما وقد أشهدوا الله علی ذلک قال: «

أَنْشُدُکُمْ بِاللهِ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَثِقُونَ بِهوَبِدِیْنِهِ ..

». (۴)

وکانت هذه خطه مناسبه للحدّ من طغیان معاویه فی سبّ علی علیه السلام، بل کانت خطه معاویه لسیاسه بنی أمیه قاطبه الذین ارتأوا محو سطور فی التاریخ هی أسطع ما فیه وأروع ما یحتویه، ألا وهی مآثر أهل

١- (١) یُمحی ویضمحل.

٢- (٢) سوره الصَّف، الآیه: ٨.

٣- (٣) هذه المقطوعه من قول الراوی للحدیث.

۴- (۴) بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨٢.

بيت الرساله.

ولم يكتفِ بنو أميه فى محوها بالقوه فقط بل لعبت خزينه الدوله دوراً بعيداً فى ذلك أيضاً.

فقد كان الحديث يُشترى ويُباع كأى متاع آخر، وكان المحدِّثون أوسع الناس ثروه أو أنكاهم نقمه. إن رضوا فلهم كل شى ء، وإن أبوا فعليهم كل شى ء.

ربما كان معاويه، وهو الداهيه المعروف، ينتظر من الإمام الحسين عليه السلام ذلك الاستنكار البالغ، بيد أنه لم يكن يفكّر فى أن الأمر سوف يدبّر على هذا الشكل المرعب. وعلى أى حالٍ فقد كان الأمر مرتقباً.

ولكن حدث بعد هذا التظاهر الصارخ أمر لم يكن معاويه يحلم به أبداً:

٢- إن عيراً لوالى اليمن كانت محمله بأنواع الأمتعه إلى البلاط الملكى لتوزع على أصحاب الضمائر المستأجره.

ومرَّت هذه العير بالمدينه فاستولى عليها الإمام عليه السلام وامتلكها حقًّا شرعيًّا له، ليصرفه فى مواقعه اللازمه.

وكتب إلى معاويه رساله أرغمت أنفه وأطارت لُبَّهُ، وهذا نص الرساله:

«مِنَ الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ..

إِلَىْ مُعَاوِيَهَ بْنِ أَبِيْ سُفْيَان.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عِيْراً مَرَّتْ بِنَا مِنَ اليَمَنِ تَحْمِلُ مَالًا وَحُلَلًا إِلَيْكَ

لِتُوْدِعَهَا خَزَائِنَ دِمَشْقَ، وَتَعُلَّ بِهَا بَعْدَ نَهْلٍ بِبَنِیْ أَبِیْکَ، وَإِنِّیْ احْتَجْتُ إِلَیْهَا وَأَخَذْتُهَا وَالسَّلَامُ ..

» (1).

وأول ما لفت نظر معاویه من هذه الرساله تقدیم الإمام الحسین علیه السلام اسمه واسم أبیه علی ذکر معاویه، ثم دعاؤه له باسمه الشخصی دون أن یشفعه بلقب «أمیر المؤمنین»، ویعتبر ذلک فی منطق القرون الأولی تحدیاً بلیغاً لسلطه معاویه، بل یُؤَکَّدُ هذا فی أن الکاتب قد خلع عن نفسه الرضوخ لسلطان الدوله الباطله.

ثم جلب انتباهه موضوع أخذ الید، وفیه أبلغ دلیل علی التمرد علی السلطه الحاکمه.

بید أن معاویه بدهائه عرف أن الظروف لا تقتضی إلَّا الإغماض عن أمثال هذه الأعمال، ولم یکن الإمام علیه السلام یرید أن یبتدئ بإعلان التمرد المسلح لأنه کان حریصاً علی حفظ دماء المسلمین کحرصه علی نشر الحقیقه.

فکتب إلیه معاویه: فی منطق مستعتب وبیّن أنه عارف بمکانته، وجلیل شأنه، وأنه لا یرید أن یمس ساحته بسوء. بید أن خَلَفَهُ من بعده سوف یکون له بالمرصاد.

ومضی الحسین علیه السلام فی توطید دعائم الحقیقه، ببث الوعی، وجمع الأنصار، ولا زالت الأنباء تتوارد علی البلاط الملکی بشأن الإمام، وأنه یُعِدُّ العِدَّه لثوره فاصله.

بید أن معاویه کاد یُتِمُّ الأمر بالخدعه قبل أن یدبر النقمه لعدم

۱- (۱) شرح نهج البلاغه، ج ۱۸، ص ۴۰۹.

مؤاتاه الظروف للساعه المرتقبه، فكتب رساله أخرى إلى الإمام يستعتب ويُؤَنِّب، ويُذكّر بالصلات الوديه بينه وبين الإمام عليه السلام.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بالفجائع التى كانت تنقضّ على رؤوس الشيعه من محبى آل الرسول فى كل بلد.

٣- فكتب إليه برساله أخرى يسرد فيها أعماله واحداً تلو الآخر:

«.. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِی کِتَابُکَ تَذْکُرُ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَکَ عَنِّی أُمُورٌ أَنْتَ لِی عَنْهَا رَاغِبٌ، وَأَنَا بِغَیْرِهَا عِنْدَکَ جَدِیرٌ، فَإِنَّ الحَسَنَاتِ لَا یَهْدِی لَهَا وَلَا یُسَدِّدُ إِلَیْهَا إِلَّا اللهُ.

وَأَمَّا مَا ذَکَرْتَ أَنَّهُ انْتَهَی إِلَیْکَ عَنِّی فَإِنَّهُ إِنَّمَا رَقَاهُ إِلَیْکَ المَلَّاقُونَ المَشَّاؤُونَ بِالنَّمِیمِ، وَمَا أُرِیدُ لَکَ حَرْباً وَلَا عَلَیْکَ خِلَافاً.

وَایْمُ إِنِّی لَخَائِفٌ للهِ فِی تَرْکِ ذَلِکَ، وَمَا أَظُنُّ اللهَ رَاضِیاً بِتَرْکِ ذَلِکَ، وَلَا عَاذِراً بِدُونِ الْإِعْذَارِ فِیهِ إِلَیْکَ، وَفِی أُولَئِکَ الْقَاسِطِینَ المُلْحِدِینَ حِزْبُ الظَّلَمهِ وَأَوْلِیاءُ الشَّیَاطِینِ.

أَلَسْتَ الْقَاتِلَ حُجْراً أَخَا کِنْدَهَ، وَالمُصَلِّینَ الْعَابِدِینَ، الَّذِینَ کَانُوا یُنْکِرُونَ الظُّلْمَ، وَیَسْتَعْظِمُونَ الْبِدَعَ، وَلا یَخافُونَ فِی اللهِ لَوْمَهَ لائِمٍ، ثُمَّ قَتَلْتَهُمْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً مِنْ بَعْدِ مَا کُنْتَ أَعْطَیْتَهُمُ الْأَیْمانَ المُغَلَّظَهَ، وَالمَوَاثِیقَ المُؤَکَّدَهَ، وَلَا تَأْخُذُهُمْ بِحَدَثٍ کَانَ بَیْنَکَ وَبَیْنَهُمْ، وَلَا بِإِحْنَهٍ تَجِدُهَا فِی نَفْسِکَ؟!.

أَوَلَسْتَ قَاتِلَ عَمْرِو بْنِ الحَمِقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه واله، الْعَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِی أَبْلَتْهُ الْعِبَادَهُ فَنَحَلَ جِسْمُهُ، وَصُفِّرَتْ لَوْنُهُ، بَعْدَمَا أَمَّنْتَهُ

وَأَعْطَيْتَهُ مِنْ عُهُودِ اللهِ وَمَوَاثِيقِهِ، مَا لَوْ أَعْطَيْتَهُ طَائِراً لَنَزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَأْسِ الجَبَلِ، ثُمَّ قَتَلْتَهُ جُرْأَةً عَلَى رَبِّكَ وَاسْتِخْفَافاً بِذَلِكَ الْعَهْدِ؟!.

أَوَلَسْتَ المُدَّعِي زِيَادَ ابْنَ سُمَيَّهَ المَوْلُودَ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ ثَقِيفٍ؛ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَبِيكَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه واله: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ»؛ فَتَرَكْتَ سُنَّهَ رَسُولِ اللهِ تَعَمُّداً، وَتَبِعْتَ هَوَاكَ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ، ثُمَّ سَلَّطْتَهُ عَلَى الْعِرَاقَيْنِ: يَقْطَعُ أَيْدِي المُسْلِمِينَ وَأَرْجُلَهُمْ، وَيَسْمُلُ أَعْيُنَهُمْ، وَيُصَلِّبُهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ؛ كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ وَلَيْسُوا مِنْكَ؟!.

أَوَلَسْتَ صَاحِبَ الحَضْرَمِيِّينَ، الَّذِينَ كَتَبَ فِيهِمُ ابْنُ سُمَيَّهَ: أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ؛ فَكَتَبْتَ إِلَيْهِ: أَنِ اقْتُلْ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ؛ فَقَتَلَهُمْ وَمَثَّلَ بِهِمْ بِأَمْرِكَ ..

» (۱).

إلى آخر الكتاب الذى كان سوط عذاب يُلهب متن معاويه ومن دار فى فلكه من المنحرفين.

وهكذا عاش الإمام عليه السلام الصوت الوحيد الذى غدا يرعد أمام كل بدعه، والسوط الفارع الذى بات يسوّى كل تخلّف أو تطرّف فى المجتمع، فلطالما حرّض ذوى الفكر والجاه، وأثارهم على حكومه الضالين، بيد أنهم فضَّلوا مصالح أنفسهم على مصالح الدين، ولم يحفظوا ذممهم، فى حين راحت ذمه الإسلام ضحيه كل فاجر.

ولطالما خاطر الإمام الحسين عليه السلام بوقوفه أمام اعتداءات بنى أميه على مصلحه الأمه الإسلاميه، وعلى مقدسات الدين ونواميسه.

۱- (۱) بحارالأنوار، ج ۴۴، ص ۲۱۲- ۲۱۳.

والواقع أننـا لو أردنـا أن نتصور الوضع الـدينى فى عصـر الإمـام خاليـاً منه ومن جهـاده، لكنَّا نراه أحلك عصـر مرّ به المسـلمون، وأقسـاه وأعنفه. ولو كنَّا نتصور الإسـلام وقـد مرّ به ذلك العصـر دون أبى عبـدالله عليه السـلام لكنَّا نراه أضـعف دين وأقربه إلى الانحراف.

فلم يكن هنـاك من قوّه تسـتطيع الوقوف أمـام المـد الأمـوى الأسود، إلَّا شـخص أبى عبـد الله عليه السـلام ومن دار فى أُفُقِهِ من الأنصـار والمهـاجرين، لأـن الحروب التى سـبقت عصـر الإمـام أعلنت عن تجـارب سـيئه جـدًّا، واختبارات فظيعه لقوى الخير فى المسلمين، وما كان من شتيتها موجوداً لفّته زوابع الترهيب، وأعاصير الترغيب، فراحت مع التى راحت أولًا.

وبقى المحامى والنصـير الأول والأخير للإسـلام، وهو الإمام الحسـين عليه السـلام الذى اسـتطاع بسداد رأيه، ومضاء عزمه، وسبق قـدمه، وسـمو حسـبه ونسـبه، وما كان له من مؤهلات ورثها من جده رسول الله وأبيه على أمير المؤمنين عليهما السـلام، اسـتطاع بكل ذلك أن يُشكِّل جبهه قويه نسبيًّا أمام الطغيان الأموى الوسيع.

وكان ذلك شأنه فى عصرى معاويه ويزيد.

وها نحن قد استعرضـنا جانباً موجزاً من عصـر معاويه، وسوف نسـتعرض شـيئاً قليلًا عن عصر يزيد، فى الفصل الأخير، ولن نذهب فى سرد القضايا تفصيلًا، بل نجعلها موجزةً لسببين:

أولًا: اشتهار نهضته العظيمه فى عهد يزيد حتى كاد يعيها كل شيعى مؤمن.

وثانيا: لأن ذلك يحتاج إلى موسوعه علميه كبيره تحلل القضايا السياسيه والدينيه التى رافقت نهضه الحسين عليه السلام لِيُظفر من ذلك بأروع أمثله الجهاد وأرفعها.

وهكذا يحق لنا أن ندع البحث أبتر، لندخل بحوثاً أخرى، نتكلم فيها حول السمات الشخصيه لسيد الشهداء الحسين عليه السلام، تاركين جانب الدين والسياسه لمجال أفسح، وفى بحث أوسع.

الفصل الثَّالث: الخُلُقُ العَظِيمُ

اشاره

ص: ۳۸

الكريم السخی:

۱- جاء إلی الإمام الحسین علیه السلام أعرابی فقال:

یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ قَدْ ضَمِنْتُ دِیَهً کامِلَهً وَعَجَزْتُ عَنْ أَدَائِهِ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی: أَسْأَلُ أَکْرَمَ النَّاسِ، وَمَا رَأَیْتُ أَکْرَمَ مِنْ أَهْلِ بَیْتِ رَسُولِ الله صلی الله علیه واله.

فقال له الحسین علیه السلام: «

یَا أَخَا الْعَرَبِ! أَسْأَلُکَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ فَإِنْ أَجَبْتَ عَنْ وَاحِدَهٍ أَعْطَیْتُکَ ثُلُثَ المَالِ، وَإِنْ أَجَبْتَ عَنِ اثْنَتَیْنِ أَعْطَیْتُکَ ثُلُثَی المَالِ، وَإِنْ أَجَبْتَ عَنِ الْکُلِّ أَعْطَیْتُکَ الْکُلَ

». فَقَالَ الْأَعْرَابِیُّ:

یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ! أَمِثْلُکَ یَسْأَلُ عَنْ مِثْلِی، وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالشَّرَفِ؟!

فقال الحسین علیه السلام: «

بَلَی، سَمِعْتُ جَدِّی رَسُولَ اللهِ صلی الله علیه واله یَقُولُ: المَعْرُوفُ بِقَدْرِ المَعْرِفَهِ

». فَقَالَ الْأَعْرَابِیُّ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَکَ، فَإِنْ أَجَبْتُ وَإِلَّا تَعَلَّمْتُ مِنْکَ، وَلا قُوَّهَ إِلَّا بِاللهِ.

فقال الحسین علیه السلام: «

أَیُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ

؟». فَقَالَ الْأَعْرَابِیُّ: الْإِیمَانُ بِاللهِ.

فقال الحسین علیه السلام: «

فَمَا النَّجَاهُ مِنَ المَهْلَکَهِ؟

». فَقَالَ الْأَعْرَابِیُّ: الثِّقَهُ بِاللهِ.

ص: ۳۹

فقال الحسين عليه السلام: «

فَمَا يُزَيِّنُ الرَّجُلَ؟

». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: عِلْمٌ مَعَهُ حِلْمٌ.

فقال عليه السلام: «

فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِك؟

». فَقَالَ: مَالٌ مَعَهُ مُرُوءَةٌ.

قال: «

فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِك؟

». فَقَالَ: فَقْرٌ مَعَهُ صَبْرٌ.

فقال الحسين عليه السلام: «

فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِك؟

». فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَصَاعِقَةٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَتُحْرِقُهُ، فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِذَلِك.

فَضَحِكَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَرَمَى بِصُرَّةٍ إِلَيْهِ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ وَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ وَفِيهِ فَصٌّ قِيمَتُهُ مِائَتَا دِرْهَم، وَقَالَ: «

يَا أَعْرَابِيٌّ! أَعْطِ الذَّهَبَ إِلَى غُرَمَائِكَ وَاصْرِفِ الخَاتَمَ فِي نَفَقَتِكَ

». فَأَخَذَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ (١).

٢- قَالَ أَنَسٌ: كُنْتُ عِنْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ جارِيَةٌ فَحَيَّتْهُ بِطَاقَهِ رَيْحَانٍ، فَقَالَ لَهَا: «

أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللهِ

». فَقُلْتُ: تَجِيئُكَ بِطَاقَهِ رَيْحَانٍ لَا خَطَرَ لَهَا فَتُعْتِقُهَا؟!

١- (١) بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۱۹۶. أعيان الشيعه، للسيد محسن الأمين: (۴- ۲۹).

قَالَ:

«كَذَا أَدَّبَنَا اللهُ قَال اللهُ

: وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا (١)

، وَكَانَ أَحْسَنَ مِنْهَا عِتْقُهَا» (٢).

٣- وجاء إليه أعرابى فأنشده مقطوعه شعريه بيَّن بها حاجته فقال:

لَمْ يَخِبِ الْآنَ مَنْ رَجَاكَ وَمَنْ

حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الْحَلَقَه

أَنْتَ جَوَادٌ وَأَنْتَ مُعْتَمَد

أَبُوكَ قَدْ كَانَ قَاتِلَ الْفَسَقَه

لَوْلَا الَّذِى كَانَ مِنْ أَوَائِلِكُم

كَانَتْ عَلَيْنَا الْجَحِيمُ مُنْطَبِقَه

وكان الحسين عليه السلام يصلى آنذاك، فلما فرغ من صلاته لفَّ على طرف رداءٍ له أربعه آلاف دينار ذهب، وناوله قائلًا:

خُذْهَا فَإِنِّى إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ

وَاعْلَمْ بِأَنِّى عَلَيْكَ ذُو شَفَقَه

لَوْ كَانَ فِى سَيْرِنَا الْغَدَاهَ عَصًا

أَمْسَتْ سَمَانَا عَلَيْكَ مُنْدَفِقَه

لَكِنَّ رَيْبَ الزَّمَانِ ذُو غِيَرٍ

وَالْكَفُّ مِنِّى قَلِيلَهُ النَّفَقَهِ

فَأَخَذَهَا الْأَعْرَابِىُّ وَبَكَى، ثم تصعدت من أعماقه آهات حاره، وقال: كَيْفَ يَأْكُلُ التُّرَابُ جُودَك؟! (٣).

عون الضعفاء:

وهـذه صـفه تأتى كالفرع للـذى سـبقها من سـجيه الكرم، فإن النفس إذا بلغت رفعتها المأموله حنَّت على الآخرين حنان السـحابه على الأرض والشمس على الكواكب.

ص: ۴۱

۱- (۱) سوره النساء، الآيه: ۸۶.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۲۹۵.

۳- (۳) المناقب، ج ۴، ص ۶۶.

۱- وُجـد على كاهله الشـريف بعد وقعه الطف أثراً بليغاً كأنه من جرح عده صوارم متقاربه، وحيث عرف الشاهدون أنه ليس من أثر جرح عادىّ، سألوا على بن الحسين عليه السلام عن ذلك؟ فقال: «

هَذَا مِمَّا كَانَ يَنْقُلُ الْجِرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالمَسَاكِين

» (۱).

۲- ويذكر بهذه المناسبه أيضاً أن مالًا وزّعه معاويه بين الزعماء والوجهاء، فلما فصلت الحمالون، تذاكر الجالسون بحضره معاويه أمر هؤلاء المرسل إليهم الأموال حتى انتهى الحديث إلى الحسين عليه السلام.

فقال معاويه: وأما الحسين فيبدأ بأيتام مَنْ قُتِلَ مع أبيه بصِفِّيْنَ، فإن بقى شى ء نحر به الجُزُرَ وسقى به اللبن (۲).

ومعاويه كان من ألدِّ أعداء الحسين عليه السلام ولكنه يضطر الآن إلى أن يعترف بكرمه وسخائه، حيث لا يجد دون ذلك مهرباً.

وإلى هذا المدى البعيد يبلغ الحسـين عليه السلام فى الكرم، حتى لَيقف عدوّه الكذاب الذى لم يترك أحداً من الزعماء الأبرياء، إلَّا وكاد له بتهمهٍ، ووصمه بها وصمه .. حتى أن عليًا سيد الصالحين، والحسن الزكى الأمين، فإن معاويه هذا يقف على منبرٍ يشيد بهما وبسجاياهما المباركه.

۳- وقال عليه السلام يُرَغِّبُ الناس فى الجود:

إِذَا جَادَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ فَجُدْ بِهَا

عَلَى النَّاسِ طُرًّا قَبْلَ أَنْ تَتَفَلَّت

فَلَا الْجُودُ يُفْنِيهَا إِذَا هِيَ أَقْبَلَت

وَلَا الْبُخْلُ يُبْقِيهَا إِذَا مَا تَوَلَّت

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۱۹۰.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۱۹۰.

وفعلًا كان الحسين عليه السلام العامل قبل أن يكون القائل، وسأتلو عليكم هذه القصه.

۴- دَخَلَ عليه السلام عَلَى أُسَامَهَ بْنِ زَيْد وَهُوَ مَرِيضٌ وَهُوَ يَقُول: وَاغَمَّاه، فقال: «

وَمَا غَمُّکَ يَا أَخِي

؟» قَالَ دَيْنِي وَهُوَ سِتُّونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فقال: «

هُوَ عَلَيَ

» قَالَ: إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ قبل أن يُقضى، قال: «

لَنْ تَمُوتَ حَتَّى أَقْضِيَهَا عَنْکَ».

قَالَ: فَقَضَاهَا قَبْلَ مَوْتِه (۱).

الشجاع والبطل:

نعتقد نحن الشيعه أن الأئمه الأثنى عشر قد بلغوا القمه من كل كمال، ولم يَدَعُوا مجالًا للسمو إلَّا ولجوه فكانوا السابقين. بيد أن الظروف التى مرّوا بها كانت تختلف فى إنجاز مؤهلاتهم بقدرها، وطبقاً لهذه الفلسفه فإن كل واحد منهم اختص بصفه مميَّزه بين الآخرين. وإن ميزه الإمام الحسين عليه السلام هى الشجاعه والبطوله بين سائر الأئمه عليهم السلام.

وكلما تصور الإنسان واقعه كربلاء ذات المشاهد الرهيبه، التى امتزج فيها الدمع بالدم، ويلتقى بها الصبر بالمروءه، والمواساه بالفداء، لاحت بساله أبرز أبطالها الإمام الحسين عليه السلام، فى أروع وأبهى ما تكون بطوله فى التاريخ. ولولا ما نعرفه فى ذات الإمام من كفاءاته البطوليه التى ورثها ساعداً عن ساعد، وفؤاداً عن فؤاد، ولولا الوثائق التاريخيه التى لايخالجها الشك، ولولا ما نعتقده من أن القدوه الروحيه لابد أن تكون آيه الخلق ومعجزه الإله فلربما شككنا فى كثير من الحقائق الثابته التى يذهل دونها العقل، والفكر، والضمير.

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۱۸۹. أعيان الشيعه، السيد محسن الأمين، ج ۴، ص ۱۲۶.

كان الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف ينزل إلى المعركه فى كل مناسبه فيكشف أسراب الخيل، لتفصح عن جثمان صحابى أو هاشمى يريد بلوغ مصرعه.

ولربما احتدم النزاع عنيداً شديداً بينه وبينهم وهو يحاول بلوغ مصرع من يريده. فكانت تُعَدُّ كل محاوله له من هذا النوع هجمه فريده، ومع ذلك كان يكرر ذلك كل ساعه حتى قُتِلَ أصحابه، وأبناؤه، وإخوانه جميعاً.

والمصيبه ذاتها كانت مما يَنَالُ من قوه الإنسان، كما يفُلُّ من عزيمته، والعطش والجوع يُضعفان المرء، ويذهبان بكل طاقاته، والحر سبب آخر يأخذ جهداً من المرء كثيراً.

ويجتمع كل ذلك فى شخص الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، ومع ذلك فإنه يلبس درعاً مُنَصَّفاً، ذو واجهه أماميه فقط، ويهجم على الجيش الضارى، فإذا به كالصاعقه تنقض فيتساقط على جانبيه الأبطال كما تتساقط أوراق الشجر فى فصل الخريف.

فيقول بعض من حضر المشهد: إنه ما رأيت أشجع منه، إذ يكر على الجيش، فيفرّ أمامه فرار المِعْزَى عن الأسد، وذلك فى حين أنه لم يكن آنذاك أفصح منه إنساناً.

وحينما نرجع بالتاريخ إلى الوراء نجد من الإمام الحسين عليه السلام بطولات نادره فى الفتوحات الإسلاميه. ثم فى حروب الإمام على عليه السلام. إلَّا أنها مهما بلغت من القوه والأصاله فإنها لا تبلغ شجاعته يوم عاشوراء، تلك التى كانت آيةً رائعه فى تاريخ الإنسانيه بلا شك.

يقول العقاد: وليس فى بنى الإنسان من هو أشجع قلباً ممن أقدم على ما أقدم عليه الحسين فى يوم عاشوراء (۱).

الزاهد العابد:

كـان الحسـين عليه السـلام يحـج كـل سـنه، إلّا إذا حـالت دون ذلك الظروف. وكان يمشـى على قـدميه إذا حـج، وتقاد بجانبيه عشرات الإبل بغير راكب، فيتفقد كل مسكين فقير، صَفِرَتْ يداه عن تهيئه راحله للحج، فيسوق إليه الراحله من الإبل التى معه.

وكان يُصلى كل ليله ألف ركعه، حتى سُئِلَ نجله الإمام زين العابدين عليه السلام: ما بال أبيك قليل الأولاد؟. فأجاب: «

إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّيْ فِيْ كُلِّ لَيْلَهٍ أَلْفَ رَكْعَهٍ، فَمَتَىْ يَحْرِثُ

».

الصابر الحكيم:

۱- الصبر هو استطاعه الفرد على ضبط أعصابه فى أحرج موقف. ولا ريب أن الإمام الحسـين عليه السـلام كان يوم عاشوراء فى أحرج موقف وقفه إنسان أمام أعنف قوه، وأقسى حاله.

ومع ذلك فقد صبر صبراً تعجَّبت ملائكه السماء من طول استقامته، وقوه إرادته، ومضاء عزيمته.

۲- جَنَى عليه غلام جِنَايَهً تُوجِبُ الْعِقَابَ فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُضْرَب، فَقَالَ: يَا مَوْلَاى! وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ (۲)

، قال: «

خَلُّوْا عَنْهُ

» فَقَالَ:

ص: ۴۵

۱- (۱) أبو الشهداء، عباس محمود العقاد، ص ۴۶.

۲- (۲) سوره آل عمران، الآيه: ۱۳۴.

يَا مَوْلَای! وَالْعَافِینَ عَنْ النَّاسِ (۱)

، قال: «

عَفَوْتُ عَنْکَ

»، قَالَ: یَا مَوْلَایَ! وَاللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ (۲)

، قال: «

أَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ وَلَکَ ضِعْفُ مَا کُنْتُ أُعْطِیْکَ

» (۳).

الفصیح البدیه:

لقد زخرت الکتب التاریخیه بنوادره الرائعه من کلمات فصیحه یحسدها الدر فی ألمع نضارته، وآلق روعته. وقد جُمع ذلک فی کتب برأسها، إلَّا أنی ذاکر لک الآن شیئاً قلیلًا منها:

۱- أبعد عثمانُ الصحابیَّ الکبیرَ أبا ذر E، فشیَّعه علیٌّ وابناه علیهم السلام، فقال الإمام الحسین بالمناسبه:

«یَا عَمَّاهْ! إِنَّ اللهَ تَعَالَی قَادِرٌ أَنْ یُغَیِّرَ مَا قَدْ تَرَی، وَاللهُ کُلَّ یَوْمٍ فِی شَأْنٍ، وَقَدْ مَنَعَکَ الْقَوْمُ دُنْیَاهُمْ وَمَنَعْتَهُمْ دِینَکَ، فَمَا أَغْنَاکَ عَمَّا مَنَعُوکَ وَأَحْوَجَهُمْ إِلَی مَا مَنَعْتَهُمْ، فَاسْأَلِ اللهَ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ، وَاسْتَعِذْ بِهِ مِنَ الجَشَعِ وَالجَزَعِ؛ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الدِّینِ وَالْکَرَمِ، وَإِنَّ الجَشَعَ لَا یُقَدِّمُ رِزْقاً وَالجَزَعَ لَا یُؤَخِّرُ أَجَلًا

» (۴).

۲- جاء إلیه أعرابی فقال: إنی جئتک من الهرقل والجعلل والأنیم والمهمم. فتبسم الحسین علیه السلام وقال: «

یَا أَعْرَابِی! لَقَدْ تَکَلَّمْتَ بِکَلَامٍ مَا یَعْقِلُهُ إِلَّا العَالِمُوْنَ

».

۱- (۱) سوره آل عمران، الآیه ۱۳۴.

۲- (۲) سوره آل عمران، الآیه ۱۳۴.

۳- (۳) الفصول المهمه، ص ۱۵۹.

۴- (۴) روضه الکافی، ص ۲۰۷.

فقال الأعرابی: وأقول أکثر من هذا، فهل أنت مجیبی علی قدر کلامی؟ فأذِن له الحسین علیه السلام فی ذلک فأنشد یقول:

هفا قلبی إلی اللهو

وقد ودع شرخیهِ

إلی تسعه أبیات علی هذا الوزن.

فأجابه الحسین علیه السلام مثلها متشابهات منها:

فَمَا رَسْمُ شَیْطَانِیْ قَدْ

تَحْتَ آیَاتِ رَسْمَیْهِ

فُوْرٌ دَرَّجَتْ ذَیْلَیْنِ

فِیْ بَوْغَاءِ فَاعَیْهِ

هَتُوْفٌ حُرْجُفٌ تَتْرَی

لَیْ تَلْبِیْدِ تَوْبَیْهِ

ثم أخذ یفسر ما غمض من کلامه فقال:

«أَمَّا هِرْقِلُ: فَهُوَ مَلِکُ الرُّوْمِ، وَالجُعْلُلُ: فَهُوَ قِصَارُ النَّخْلِ، وَالأَنِیْمُ: بَعُوْضُ النَّبَاتِ، وَالمَهْمِمُ: القَلِیْبُ الغَزِیْرُ المَاءِ».

وهذه کانت أوصاف الأرض التی جاء منها.

فقال الأعرابی: ما رأیت کالیوم أحسن من هذا الغلام کلاماً، وأذرب لساناً، ولا أفصح منه منطقاً (۱).

ومن روائعه المأثور قوله: «

شَرُّ خِصَالِ المُلُوکِ الجُبْنُ مِنَ الْأَعْدَاءِ، وَالْقَسْوَهُ عَلَی الضُّعَفَاءِ، وَالْبُخْلُ عِنْدَ الْإِعْطَاء» (۲).

ومن حکمه البدیعه: «

لَا تَتَکَلَّفْ مَا لَا تُطِیْقُ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لَمَا لَا تُدْرِکْ، وَلَا تَعِدْ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَیْهِ، وَلَا تُنْفِقْ إِلَّا بَقَدَرِ مَا تَسْتَفِیْدُ، وَلَا

١- (١) أبو الشهداء، عباس محمود العقاد، نقلًا عن كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحه الشافعى، ص ٧٣.

٢- (٢) بلاغه الإمام الحسين، ص ١٢٨.

تَطْلُبْ مِنَ الجَزَاءِ إِلَّا بِقَدَرِ مَا صَنَعْتَ، وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِمَا نِلْتَ مِنْ طَاعَهِ اللهِ، وَلَا تَتَنَاوَلْ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَکَ لَهُ أَهْلًا

» (۱).

ومن بدیع کلامه لما سُئِل: مَا الْفَضْلُ؟ قَالَ: «

مِلْکُ اللِّسَانِ، وَبَذْلُ الْإِحْسَان

». قِيلَ: فَمَا النَّقْص؟ قَالَ: «

التَّکَلُّفُ لِمَا لَا يَعْنِيکَ

» (۲).

۱- (۱) بلاغه الإمام الحسين، ص ۱۵۴.

۲- (۲) مستدرک الوسائل، ج ۹، ص ۲۴.

الفصل الرابع: نَهْضَتُهُ

اشاره

ص: ۵۰

على الطريق:

لـم تكن الخلافه فى المفهـوم الإسـلامى حقًّا يُوَرَّثُ. ولكنَّ السـلطه الـتى اسـتبدَّت بـالحكم فى عصـر عثمـان أرادت أن تجعلها كذلك. ففى المحفل الحاشد الذى ضَمَّ كثيراً من المسـلمين بينهم عثمان والإمام على عليه السـلام، جاء أبو سفيان شيخ بنى أميه والوجيه لـديهم، وهم الحزب الحاكم على الأوساط السياسـيه فى البلاد الإسـلاميه ذلك اليوم جاء يتفقد طريقه بِعَصاً يحملها وقد كُفَّ بصرُه.

وكان آنذاك قد شعر بانتهاء دوره فى الحياه واقتراب منيَّته، فسأل أحد الجالسين: هل فى الحفل مَن يُخشى منه من غير بنى أميه.

قال له رجل: ليس هاهنا رجل غريب.

فقال: تَلَقَّفُوها أى السلطه تَلَقُّفَ الكره، فوالذى يحلف به أبو سفيان لا جنَّه ولا نار!.

فأصـاخ إليه كـل سـمع كـان فى بنى أميه، ووعى نصـيحته بكـل التفـات، ولم يعـترض عليه يومئـذ سوى أمير المؤمنين على عليه السلام، إذ وبَّخَهُ على إعلانه الكفر، وأنَّبَهُ فاعتذر قائلًا: لقد كنت مغروراً بهذا

الرجل الذى نفى وجودَ أىِّ غريب فى المجلس، وإلَّا لم يكن من الحزم أن أَصارح مثلك بهذا.

وانتهى الحفل، وتفرَّق الجمع، إلَّا أنه كان ذا تأثير كبير فى تسيير الأوضاع السياسيه لمستقبل المسلمين.

أجل قد أفصح قول أبى سفيان عن خطه له مدروسه ساعده على تنفيذها الحزب الأموى:

أولًا: ومَنْ ابتغى السلطه، بل ومَنْ ابتغى تقويض الأسس الإسلاميه لأضغان قديمه، وأحقاد متراكمه.

ثانياً: تلك هى رغبه السيطره على الحكم، ثم يَسهُلُ عليهم كلّ ما يشاؤون.

وأبو سفيان وهم معه كانوا يستسهلون كل صعب، ويستحسنون كل قبيح فى سبيل ذلك، ماداموا لا يعتقدون بجنه أو نار، ولا يؤمنون بنبى أو وصى، ولا يُبالون لأى مقدَّس يُدحض، وأى شرف يُدَنِّس، وأيه سمعه تُساء، فإن أمامهم غايه يبررون فى سبيل الوصول إليها كل واسطه، بل يعتبرون كل واسطه تُؤدى إليها أمراً مُقدَّساً ومُحرَّماً. تماماً كالفكره الجاهليه التى تمكَّنت من أدمغتهم الباليه.

وحينما نجرى مع الأحداث التى مرَّت بالعالم الإسلامى من أواخر عهد عثمان حتى قيام الدوله العباسيه نجد أوفق التفاسير لها هذا الذى قدَّمناه لك الآن من كلام أبى سفيان، واعتقاده ومَنْ تابعه.

فالحروب التى رافقت عصر الإمام على عليه السلام، والحرمات التى هُتكت فى عصر معاويه، والغارات التى شُنَّت فى عهد يزيد، والمعارك

التی شبَّت وأَضْرِمَتْ فی عهد سائر الخلفاء الأمويين ... كانت جميعاً جاريه علی هذا المبدأ، ومُنفِّذه لهذه الخطه المدروسه.

فالحزب الأموی لم يُفَكِّر إلَّا فی ابتزاز الأموال، وتشكيل السلطان، واستعباد الخلق بكل وسيله. ومن أراد تفكيك الأحداث السياسيه فی هذه الحقبه الطويله عن هذه الحقيقه الصريحه فقد أراد تفكيك المعلول عن علته، والمُسَبَّب عن سببه.

الحق الموروث:

وهكذا فإن الحزب الأموی شاء أن يجعل الخلافه حقًّا شخصيًّا وموروثاً منذ استبدَّ بالحكم فی عهد عثمان. إلَّا أن المسلمين أدركوا ذلك بوعيهم، وبتنبُّه كبار صحابه رسول الله صلی الله عليه واله، أمثال أبی ذر الغفاری، وعمرو بن الحمق الخزاعی؛ فأشعلوها ثوره أطاحت بآمال بنی أميه، ونسفت أحلامهم وما بنوا عليها من صروح خياليه.

بيد أنهم دبَّروا الأمر بشكل آخر كما يعرفه الجميع، حيث طالبوا بدم عثمان. وهذه أول آيه تدل علی أنهم اعتبروا أنفسهم وارثی الخلافه بعد عثمان. وإلَّا فما كان يمكنهم أن يطالبوا بذلك بعد أن يضموا صوتهم إلی سائر أصوات المسلمين، ويبايعوا عليًّا عليه السلام، لا بل إنهم يريدونها كسرويه وقيصريه يرثها الحفيد، وتُبرم باسم الوليد وهو رضيع.

فما أغنی معاويه عن هذا الذی لَجَّ فيه وتهالك عليه.

لقد رُفِعَ فی الشام قميص عثمان حيث حشد تحته خمسين ألف مقاتل خاضبی لحاهم بدموع أعينهم، ورافعيه علی أطراف الرماح، قد عاهدوا الله أَلَّا يُغْمِدُوا سيوفهم حتی يقتلوا قَتَلَهَ عثمان، أو تلحق

أرواحهم بالله.

هل كان نهج معاويه هو النهج الصحيح الأمثل لإنزال القصاص بأولئك القتله؟

أكان طريق القصاص أن يمتنع من البيعه للخليفه الجديد الذى اختاره المهاجرون والأنصار فى المدينه، ثم دخل المسلمون فى بيعته أفواجاً من كل الأمصار والأقطار.

أكان طريق الثأر لعثمان أن يمتنع معاويه عن البيعه ويتمرَّد على الدوله فى تلك الظروف المزلزله التى لا تتطلب شيئاً كما تتطلب رأب الصدع وجمع الكلمه.

أكانت آيه ولائه وحبه لعثمان أن يجعل من «قميصه» المضمخ بدمه رايةً يبعث تحتها كل غرائز الجاهليه، ويدير تحتها أتعس حرب أهليه تزلزل الإسلام وتُفنى المسلمين (۱).

لم يكن الهدف الثأر لعثمان. وإلَّا فما حداه إلى أن يكتب إلى كلٍّ من طلحه والزبير يدعو كلًّا منهما بإمره المؤمنين، ويدَّعى أنهما أحق بها من على عليه السلام وأنه من ورائهما ظهير، قد اتخذ لهما البيعه من أهل الشام سلفاً.

وإنما كان هدفه أن يُثير استفزازاً فى العالم الإسلامى المتوتر، ويخرج من وراء ذلك بما يريد من الظفر بالسلطه المأموله، والحزب الأموى من وراء القصد.

ولنترك هذا المشهد إلى مشهد آخر. فحينما نجحت مؤامره معاويه

۱- (۱) خالد محمد خالد عن كتابه (فى رحاب على)، ص ۱۶۲- ۱۶۳.

وساعدته الأقدار على ابتزاز السلطه من يد أهلها، وهيَّأت له كل أهدافه وحققت له جميع شهواته، فما الذى حداه إذاً إلى استخلاف يزيد هذا السكِّير المقامر من بعده.

لا نستطيع تفسيراً لذلک إلَّا ما قد سبق من أن القضيه كانت أعمق مما نخاله. فإنها ليست قضيه استخلاف والد لولده فقط، بل هى تحويل الخلافه إلى مُلک أموى عضوض. صرَّح به مروان بن الحكم فى عهد عثمان إذ قال للناس المحتشدين حول البلاط يطالبون بحقوقهم الشرعيه: ما تريدون من مُلكنا.

إذاً هو مُلک لكم تريدون الإبقاء عليه بما أُوتيتم من قوه وسلطان .. وراحت الأحداث تباعاً كلها تؤكد هذا التفسير حتى جاء أحد الموالين لبنى أميه فصعد المنبر فى حشد يضم زعماء المسلمين ذلک اليوم، ومعاويه متصدر وإلى جنبه يزيد.

فنظر إلى معاويه، ثم إلى يزيد ثم هز سيفه قائلًا:

أمير المؤمنين هذا (معاويه).

فإن مات فهذا (يزيد).

وإلَّا .. فهذا .. وهز السيف!!! فتقبل الناس خوفاً من آخر الثلاثه.

ومات معاويه، وكتب يزيد إلى الولاه بأخذ البيعه له. وجاء كتابه إلى المدينه. وطلب حاكم المدينه من الحسين عليه السلام البيعه ليزيد، فأبى. وكان من الطبيعى أن يأبى.

ثم حشد الحسين عليه السلام أهله، وأصحابه، وسار إلى مكه لإعلان ثورته، لا على يزيد فقط بل على الحزب الأموى، وعلى التوتر الذى

يسود العالم الإسلامى أيضاً. ولا شک فى أنه سوف يربح القضيه.

وبقى عليه السلام فى مكه المكرمه أياماً، يُعَرِّفُ الناس مكانته الساميه من الرسول صلى الله عليه واله، وسابقته الناصعه للرساله، وقدمه الأصيل فى قضايا المسلمين.

وأرسل يزيد إلى اغتياله مئه مسلح. فعرف الحسين عليه السلام ذلک، فتنكَّب الطريق، وقصد الخروج إلى الكوفه.

لماذا؟ لأسباب نوجزها فيما يلى:

١- لأنه إما أن يعلن الحرب على بنى أميه وأنصارهم فى مكه، وهو لا يريد ذلک لأنه يخالف قداسه البيت وحرمته أولًا، ولأنه إن ربحها لم يفد شيئاً، لأن من ورائه دوله مسلحه منتشره قواها فى كل مكان، فى حين أن مكه تكفيها سَرِيَّه تتجه من المدينه، حيث لا تزال حكومه الأمويين متمكنه هناک، فتطحنها طحناً، بينما الكوفه هى الآن أعظم قوه إسلاميه على الإطلاق.

أضف إلى ذلک أن هناک من أُجَرَاء بنى أميه كثيرون يُلَفِّقُون عليه من الروايات ماهو برى ء منها، كما فعلوا بالنسبه إلى أمير المؤمنين على عليه السلام.

والحسين عليه السلام لا يهمه شى ء كما يهمه معرفه الناس أنه على حق، وأن مناوئيه على باطل، حتى يُتَبَّعَ نهج الحق الذى يُمَثِّله، ويترک نهج الباطل الذى يمثلونه.

ولو أعلنها حرباً عليهم لكانت النتيجه أن يُقْتَلَ بسيف هؤلاء الوافدين من قبل السلطه وتحت ألبستهم أسلحه الإجرام.

٢- وفى مكه ابن الزبير وهو يزعم بأنه أحق بالأمر من الحسين

عليه السـلام ولا يهمه أن يتَّحد مع يزيد الذى يدَّعى الآن أنه من مناوئيه فى سبيل القضاء على الحسـين، كما صـنع ذلك أبوه فى معركه البصره، حيث اصطفَّ بجانب مناوئى على عليه السلام ليحظى بالخلافه دون الإمام.

٣- والإمام الحسـين عليه السـلام لم يكن يريـد أن يشـتغل به، وهناك القضـيه الكبرى حيث تحوَّلت الخلافه فى الشام إلى مُلك عضوض. وهذا انحراف يُجرى الخلافه من حقٍّ إلى باطل، والأولى أشد وأمر من الثانيه قطعاً.

٤- إن مجرد سـفره إلى العراق فى حين يتقـاطر النـاس إلى مكه من كـل حـدب وصوب يوم الثامن من ذى الحجه الحرام إعلان كافٍ لهم عن هدفه، بل هو وحده كافٍ لتنبيه أهل الأمصار والأقطار النائيه بما يحدث فى العاصمه من حقيقه أمر الخلافه.

ثم سـار بموكبه الحافل يقصـد الكوفه، وقـد أعلنت متابعه الإمام عليه السـلام وأعطت البيعه له، وتواعـدت على الحرب معه، كما كانت تحارب مع أبيه أهل الشام.

ومسلم بن عقيل ابن عمه والٍ عليهم، نافذ الكلمه، مطاعٌ أمين.

ثم اختلفت الرياح السود على الأوساط، وكما يُبيِّن الإمام عليه السـلام نفسُه، خـذلته شـيعته وأنصاره، ونقضوا بيعته، وتلاشت قُواه تحت ترهيب قوه الشام وترغيبها.

وهنـاك سـبب آخر غيّر مجرى التاريـخ، وهو التزام أنصار الحسـين بالحق حتى فى أشـد الظروف وأعتاها. فهـذا فى جانب، وفى جانب آخر عدم ارتداع أهل الشام عن أى جريمه، وأى اغتيال وخدعه.

وهنا أنقل لكم قصتين فقط، ثم آتی بنظرتين لهما، حتی نعرف بالمجموع

اختلاف السير والاتِّجاه بين الحسين عليه السلام وبين يزيد وأنصارهما.

كـان مسـلم بن عقيل الحاكم علی الكوفه مطلق اليـد، وكان عبيـدالله ابن زياد قـد جاء إليها ليرجعها لبنی أميه، ويُرضـی رجلًا من زعماء الشيعه يدعی هانی بن عروه. فعاده ابن زياد علَّه يستطيع أن يربحه.

وكان مسـلم حاضـراً فأمره هانی أن يختفی فی مخدع، فإذا جاء ابن زياد، والی يزيد وزعيم المعارضه الأمويه فی الكوفه، ضـرب عنقه وتخلَّص من شرِّه وشرِّ يزيد من بعده.

وجاء ابن زياد، وانتظر هانی خروج مسلم ساعه بعد ساعه تستطيل دقائقها ألَّا يفوته الوقت.

ومع ذلک فلم يوافِهِ مسلم علی الوعد، فأخذ ينشد أشعاراً يُحَرِّضُهُ بتلميح علی قتل ابن زياد، فأحس ابن زياد بالسر وخرج هارباً.

فلما جاء مسلم، وبَّخه هانی علی استمهاله فقال:

قال رسول الله صلی الله عليه واله: «

الْمُسْلِمُ لَا يَغْدِرُ

». فقول رسول الله هو الميزان، وهو المقيـاس الأـول والأخير للحركه فی منطق أنصار الحسـين عليه السـلام؛ لأنهم لايهـدفون إلی غايه سوی بلوغ مرضاه الله تعالی، ولن تُبلغ مرضاته بمعصيته، ولا يُطاع الله من حيث يُعصی.

وانقلبت الأـمور، وقتـل مسـلم، وجی ء بخبر شـهادته إلی الحسـين عليه السـلام وهـو فی طريقه إلی الكـوفه، فی منزل يـدعی ب «زُبَالَه».

وهو إذ ذاک أحوج ما يكون إلی أنصار يؤيِّدونه وينصرونه، لأن

أمامه الكوفه المخلوعه المغلوبه على أمرها، ووراءه مكه المحتشده فيها قوى مناوئيه من أنصار بنى أميه وغيرهم.

ومعه الآن زهاء ألف من الأنصار، أشد ما يكون احتياجاً إلى الإبقاء عليهم بكل وسيله.

لكنه أبى إلَّا أن يُصارحهم بالموضوع، ويُبَيِّنَ لهم سقوط حكومته فى الكوفه، وحرج موقفه، ويُجيز لهم التخلِّى عنه إن شاؤوا.

استمعوا إلى خطبته حينما سمع بسقوط الكوفه فى أيدى بنى أميه: «

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا جَمَعْتُكُمْ عَلَىْ أَنَّ العِرَاقَ لِيْ، وَقَدْ أَتَانِيْ خَبَرٌ فَظِيْعٌ عَنْ ابْنِ عَمِّيْ مُسْلِمٍ يَدُلُّ عَلَىْ أَنَّ شِيْعَتَنَا قَدْ خَذَلَتْنَا. فَمَنْ مِنْكُمْ يَصْبِرُ عَلَىْ حَرِّ السُّيُوْفِ، وَطَعْنِ الأَسِنَّهِ فَلْيَأْتِ مَعَنَا، وَإِلَّا فَلْيَنْصَرِفْ عَنَّا

» (۱).

إنه لا يبتغى من وراء نهضته سوى الله. وإذاً فليعمل كما يريد الله صريحاً واضحاً فلا يخدع ولا يمكر.

وهنا ندع التاريخ يقصُّ علينا عن أنصار يزيد قصتين أيضاً:

۱- طلب ابنُ زياد الزعيمَ الشيعيَّ الآنف الذكر هانى بن عروه ليتفاوض معه فى بعض الشؤون. واغترَّ الرجل وذهب إلى قصر الإماره، فلما دخله أخذوه وعذبوه ثم قتلوه، فى حين أنهم أعطوه الأيمان والمواثيق قبل قدومه القصر بأنه لا يمسُّه سوء منهم.

۲- وحشدت شيعه على عليه السلام أمرها وجاءت تحاصر قصر الإماره تريد إنقاذ هانئٍ الذى خدعوه ومكروا به، ولم يكن إذ ذاک على قيد الحياه.

۱- (۱) بلاغه الإمام الحسين عليه السلام: (ص ۶۹).

فإذا بأنصار بنی أمیه من فوق القصر، یُطمئنون الناس ویهدِّئونهم بحیاه هانئ، وأنه سوف یخرج إلیهم بعد إجراء بعض المفاوضات.

ثم راحوا یهددونهم بجیش الشام، وأنه قد اقترب من حدود الکوفه ما لهم به قِبَلٌ أبداً، ورغَّبوهم بالأموال الطائله التی سوف تهطل علیهم من الخزینه، فإذا بالناس یتفرَّقون قلیلًا قلیلًا حتی سقطت الکوفه فی أیدی هؤلاء، وأول ما صنعوه قتل مسلم بعدما قتلوا هانئبن عروه غدراً ومکراً.

إن المستفاد من تاریخ النهضه الحسینیه أن سبب سقوطها إنما کان هذه القصه بالذات، التی استقامت علی وعود فارغه، وتهدید ماکر.

ثم حشد ابن زیاد بعد استیلائه التام علی الکوفه جیشاً باسم محاربه الترک والدیلم، فلما اقتربت قافله الإمام علیه السلام من الکوفه وجَّهه إلیه لیقیِّده إلیه أو إلی الموت. وأول سریه لقیت الحسین علیه السلام من الجیش، کانت مکونه من ألف مقاتل، وعلی رأسها الحر بن یزید الریاحی. الذی طلب من الإمام علیه السلام إما البیعه وإما قدوم الکوفه أسیراً، فأبی الإمام علیه السلام وأخذ طریقاً وسطاً بین طریق الکوفه والمدینه. وأرسل الحر کتاباً إلی ابن زیاد، فأجابه بلزوم محاربته، وحشد إلی الإمام جیوشاً بلغ عددها أکثر من ثلاثین ألف رجل، فالتقوا علی صعید کربلاء التی تبعد عن بغداد الیوم مئهً وخمسه کیلو مترات وعن الکوفه خمسه وسبعین کیلو متراً.

وکان ذلک الیوم عصر التاسع من شهر محرم الحرام، حیث جاءت رساله ابن زیاد إلی عمر بن سعد قائد جیش بنی أمیه یأمره بالحرب بعد منع الماء عن حرم الرسول صلی الله علیه واله.

ص: ۶۰

واستمهلهم الإمام الحسين علیه السلام سواد اللیل، حتی إذا أفصحت لیله العاشر من المحرم عن صبح کئیب، زحف الجیش علی مخیم أبی عبدالله علیه السلام وقاوم أنصاره وهم اثنان وسبعون بطلًا من أشجع أبطال العالم الإسلامی وصُرعوا واحداً بعد الآخر بعدما أبلوا بلاءً حسناً.

وقُتل أیضاً إخوه الإمام علیه السلام وعلی رأسهم بطل العلقمی أبو الفضل العباس علیه السلام واستشهد أبناؤه، حتی الرضیع فی حضن والده، ولم یبقَ إلَّا الإمام علیه السلام فزحف إلی القوم وجاهد جهاداً عظیماً، وقتل من أهل الکوفه عدداً هائلًا، ولم تمضِ إلَّا ساعات حتی أصابه القدر بسهمه الغدّار علی ید حرمله الکاهلی لعنه الله، وأصابه الکفر برمحه علی ید سنان بن أنس لعنه الله، وبسیفه علی ید شمر بن ذی الجوشن لعنه الله وأعد له جحیماً وعذاباً ألیماً، فَصُرِعَ شهیداً رشیداً ظامئاً مظلوماً، فعلیه وعلی أنصاره ألف تحیه وسلام.

ولما وقعت الواقعه الرهیبه، وانتهت بمصرع السبط وأصحابه الأطهار علی أرض کربلاء بأبشع إجرام عرفه التاریخ، دوّی صداها فی العالم الإسلامی، وزلزل عرش بنی أمیه زلزالًا.

ولم تمضِ مده طویله حتی اندلعت ثورات فی کل مکان واستمرت حلقات متصله، حتی انتهت بسقوط الدوله الأمویه.

وإن کان الأمر لم ینتهِ بسقوط بنی أمیه تماماً، حیث انحرفت القیاده الإسلامیه أیضاً عن مجراها الصحیح، إلَّا أن ثوره أبی عبد الله علیه السلام ونهضته الجباره کوَّنت جبهه قویه متماسکه تقف دون أی انحراف یریده المجرمون للحق ومفاهیمه.

ص: ۶۱

والواقع أننا إذا تابعنا أحداث التاريخ بدقه، نرى أن كل دعوه صادعه ثارت على الطغيان فى قرون متطاوله، إنما كانت نابعه عن حركه الإمام الحسين عليه السلام.

وهكذا نستطيع أن نقول: إن نهضه الحسين عليه السلام ظلت قاعده أصيله للحركات الإصلاحيه فى التاريخ الإسلامى على طول الخط، وستظل هكذا إلى الأبد.

ص: ۶۲

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.